



جامعــة الأزهــــر

كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية

كلية معتمدة من الهيئة القومية لضمان جودة التعليم والاعتماد

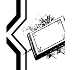
الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم

إعداد

د/ موسى عبد اللّه محمد الشاووش

الأستاذ المساعد في جامعة أم القرى
الكلية الجامعية بالقنفذة - قسم الشريعة والدراسات الإسلامية

مجلة كلية أصول الدين والدعوة بالمنوفية العدد الثالث والأربعون، لعام ١٤٤٥هـ يونيو ٢٠٢٤م والمودعة بدار الكتب تحت رقم ٢٠٢٤/٦١٥٧ والترقيم الدولي الطباعي I.S.S.N ٢٩٧٤-٤٦٦٠ و The Online ISSN ٢٩٧٤-٤٦٧٩



الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم

موسى عبد الله محمد الشاووش
قسم الشريعة والدراسات الإسلامية - الكلية الجامعية بالقنفذة - جامعة أم القرى - السعودية.
البريد الإلكتروني mashaoosh@uqu. edu. sa

ملخص البحث: -

درس هذا البحث مفهوم الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، وأنواعه الثلاثة، وقام البحث على تمهيد ومقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، وانتهى إلى اشتمال القرآن الكريم على وجوه كثيرة من الإعجاز، ومنها الإعجاز الغيبي، وإخبار النبي صلى الله عليه وسلم بغيوب الماضي والحاضر والمستقبل، وعجز الثقلين عن معارضته وأن ما جاء به ليس بكلام بشر، بل هو كلام رب العالمين، ودليل على صدق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

الكلمات المفتاحية: الإعجاز_ الغيبي – القرآن الكريم – المستقبل.

The unseen miracle in the Holy Quran

Musa Abdullah Muhammad Al-Shawish
Department of Sharia and Islamic Studies - Al-Qunfudhah University College - Umm Al-Qura University - Saudi Arabia
Email: mashaoosh@uqu. edu. sa

Abstract;-
This research consisting of a preface، an introduction، three topics، and a conclusion، focuses on the concept of the miraculousness of the Holy Qur'an about the unseen and its three types.
It concludes that the Holy Qur'an incorporates many miraculous aspects، including those about the unseen as well as the telling of the Prophet، may God's prayers and peace be upon him، of things unseen from the past، present and future. The inability of jinns and men to contradict him is nothing but a cogent proof of his authenticity، and that what he came up with is not the words of humans، but rather the words of the Lord of the Worlds.

Keywords: Miracul _ Unseen- The Holy Qur'an – Future.





مقدمة

الحمد لله رب العالمين، حمدًا يوافي نعمه، ويكافئ مزيده، ويليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على خير خلق الله، نبينا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا. اللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علما يا رب العالمين.

أما بعد:

فإن القرآن الكريم معجزة الله الخالدة، خاتم الكتب السماوية، وهو كتاب الله الخالد، الذي ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة فصلت: ٤٢]، أيد الله به نبيه صلى الله عليه وسلم، وتحدى به الخلق أن يأتوا بمثله، يشتمل على وجوه عديدة من الإعجاز، ومن هذه الأوجه: **الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم**، ودراستي في هذا البحث ستتركز على هذا النوع من الإعجاز من حيث تعريفه، وبيان أنواعه مع ذكر بعض النماذج لها.

أهمية الموضوع:

١- من حيث تعلقه، فهو يتعلق بأشرف العلوم، وهو كلام الله عز وجل.

٢- بيان أهمية الإعجاز الغيبي كوجه من وجوه الإعجاز القرآني، ودلالته على صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم.

٣- الوقوف على أنواع الإعجاز الغيبي، ومعرفة وجه الإعجاز فيها.



أهداف البحث:

١- بيان المقصود بالإعجاز الغيبي في القرآن الكريم.

٢- الوقوف على أنواع الإعجاز الغيبي من خلال القرآن الكريم.

٣- إظهار صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به عن ربه، وأن هذا القرآن هو كلام الله عز وجل.

الدراسات السابقة:

١- الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، للدكتور شحادة العمري، والدكتور محمد عبد الرزاق الرعود، المجلة الباكستانية للبحوث الإسلامية، المجلد ٤، ٢٠٠٩م.

٢- الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، دراسة نظرية وتطبيقية، على بعض الآيات، للدكتور أحمد بن عمر بن أحمد السيد، مجلة البحوث والدراسات الإسلامية، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة، مصر، ٢٠١١م.

٣- الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، للباحث عمر "محمد راجح" عمر أبو ليل، رسالة ماجستير في أصول الدين بكلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية، نابلس، ٢٠١٤م.

ألف كثير من العلماء في موضوع الإعجاز الغيبي، لكن هذه الدراسة ركزت على بيان وجه الإعجاز في كل نوع من أنواع الإعجاز الغيبي مع ضرب الأمثلة والتطبيقات، والاعتناء بالحدود، والتقسيمات للإعجاز الغيبي.

منهجي في البحث:

منهجي في البحث سيكون المنهج الاستقرائي التحليلي، حيث قمت باستقراء الكتب والرسائل التي تحدثت عن الإعجاز الغيبي وأنواعه، ثم قمت بقراءتها والتدقيق فيها، والتعقيب بعد كل فقرة، وذكرت أمثلة لكل نوع من أنواع الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم، مع بيان وجه الشبه لكل نوع، وكان ذلك وفق الإجراءات التالية:

١- عزوت الآيات في المتن إلى مواضعها في القرآن الكريم بذكر اسم السورة ورقم الآية.

٢- خرجت الأحاديث والآثار الواردة من مصادرها الأصلية.

٣- عزوت نصوص العلماء وآرائهم المنقولة لكتبهم مباشرة.

٤- الاعتناء بصحة المكتوب لغويًّا وإملائيًّا ونحويًّا.

٥- الاعتناء بعلامات الترقيم ووضعها في مكانها الصحيح.

٦- الاقتباس: أراعي في الاقتباس ما يلي:

- وضع الآيات القرآنية بين قوسين مزهرين ﴿...﴾.
- وضع الأحاديث النبوية والآثار بين قوسين كبيرين هلالين ((...)).
- وضع النقول الأخرى المنقولة بالنص بين قوسين صغيرين مزدوجين"... ".

خطة البحث

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة:

المقدمة: وبينت فيها موضوع البحث، وحدوده، وسبب كتابته، وأهميته، وأهدافه، والدراسات السابقة ومنهجي في البحث، وخطة البحث.

التمهيد: ويشتمل على تعريف الإعجاز الغيبي لغة واصطلاحًا وموقف العلماء من الإعجاز الغيبي.

المبحث الأول: الإخبار بغيب الماضي.

المبحث الثاني: الإخبار بغيب الحاضر.

المبحث الثالث: الإخبار بغيب المستقبل.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج.

الفهارس.



التمهيد:

لقد أرسل الله الرسل -عليهم والسلام- لهداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، وأيدهم بالآيات والمعجزات الدالة على صدق نبوتهم، وتحدى به أقوامهم، ثم انقضت تلك الآيات والمعجزات وبقيت الآية الكبرى التي تكفل الله بحفظها، وهي القرآن الكريم.

هذا القرآن الكريم الكتاب الخالد الذي ميزه الله عن غيره من المعجزات، يشتمل على وجوه عديدة من الإعجاز، فهو معجز بكل ما تحمله ألفاظه من معان، معجز ببيانه ونظمه الذي تحدى الله به الثقلين واعترفوا بإعجازه، معجز بتشريعه الذي يكفل تنظيم حياة الأفراد والمجتمعات، معجز بما تميز به من غيبيات ماضية وحاضرة ومستقبلة، وهو موضوع بحثي، الذي سوف أتناول فيه جانبًا من جوانب هذا الإعجاز.

تعريف الإعجاز الغيبي:

يتألف الإعجاز الغيبي من جزأين ركبا تركيبا وصفيا، فلابد من تعريف الجزأين، ثم تعريف المصطلح المركب منهما.

تعريف الإعجاز في اللغة:

الإعجاز في اللغة: مصدر من الفعل أعجز، وهو إثبات العجز.



تقول: أَعْجَزْتُ فلاناً، وعَجَّزْتُهُ وعَاجَزْتُهُ: جعلته عَاجِزاً.(١)

والعجز في اللغة يدل على الضعف عن فعل الشيء، وعلى مؤخره.

قال ابن فارس(٢): "العين والجيم والزاء أصلانِ صحيحان، يدلُّ أحدُهما على الضَّعف، والآخر على مؤخَّر الشيء".(٣)

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى (المتوفى: ٥٠٢هـ) المحقق: صفوان عدنان الداودي، (٥٤٧/١)، ط: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ ، والكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ)، المحقق: عدنان درويش - محمد المصري، (١٤٩/١)، ط: مؤسسة الرسالة – بيروت .

(٢) هو أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، إمام في اللغة والأدب، فقيه مفسر محدث، توفي سنة خمس وتسعين وثلاثمائة. انظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)،
المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (١٢٧/١)، ط: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م، والدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين - محمد سعيد حنشي، (٢٧٦/١)، ط: دار الغرب الاسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.

(٣) انظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (٢٣٢/٤)، ط: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. ، وانظر: المفردات، للراغب الأصفهاني (٥٤٧/١).



والأصلان متلازمان، لأن من ضعف عن فعل الشيء ولم يقدر عليه تأخر عنه، والتأخر عن الشيء يكون لضعف اللحاق به وعدم قدرته، وكذلك الناس عندما عجزوا عن معارضة القرآن ثبت ضعفهم وتأخرهم.

تعريف الإعجاز في الاصطلاح:

الإعجاز في الاصطلاح هو: عدم القدرة عن الإتيان بالشيء من عمل أَو رأْي أَو تدبير.(١)

وإعجاز القرآن: هو إثبات القرآن عجز الخلق عن معارضته أو الإتيان بمثله.(٢)

ومنه المعجزة، والمعجزة هي: الأمر الخارق للعادة، المقترن بالتحدي، السالم من المعارضة، يجريه الله تعالى على يد نبيه، شاهدًا على صدقه.(٣)

والقرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة التي جاء بها النبي محمد صلى الله عليه وسلم، وتحدى بها العرب على الإتيان بمثلها.

---

(١) انظر: بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، (٦٥/١)، ط: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، بتصرف.

(٢) انظر: مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني،(٣٣١/٢) ط: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة، بتصرف.

(٣) انظر: الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،(٣/٤)، ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.



تعريف الغيب في اللغة:

الغيب في اللغة خلاف الشهادة، ويدور معناه على الخفاء والستر.[(١)]

قال ابن فارس: "الغين والياء والباء أصلٌ صحيح يدلُّ على تستُّر الشيء عن العُيون، ثم يقاس من ذلك الغَيْب: ما غَابَ، ممّا لا يعلمه إلا الله".[(٢)]

فالغيب ما غاب عن الإنسان، وخفي عنه، ومنه ما لا يعرف إلا بالوحي.

تعريف الغيب في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء في مصطلح الغيب، وكلها تدور حول المعنى اللغوي، وهو الخفاء والستر، أذكر منها:

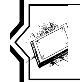
تعريف الزجاج[(٣)] للغيب بأنه: "ما غاب عنهم –أي الناس– مما أخبرهم به النبي صلى الله عليه وسلم من أمر الغيب والنشور والقيامة، وكل ما غاب عنهم مما أنبأهم به فهو غيب".[(١)]

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، (١٨٢/٨)، ط: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، والمفردات للراغب الأصفهاني (٦١٦/١).

(٢) انظر: معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،(٤٠٣/٤)، ط: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

(٣) هو إبراهيم بْن السَّرِيّ بْن سهل، أبو إِسْحَاق الزّجّاج النَّحْويّ، كَانَ من أهل الفضل وَالدين، حسن الاعتقاد، جميل المذهب، وله مصنفات حسان فِي الأدب، توفي سنة إحدى عشرة وثلاثمائة. انظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف،(٦١٣/٦)، ط: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.



وعرفه الراغب الأصفهاني[٢] بقوله: "ما لا يقع تحت الحواسّ ولا تقتضيه بداية العقول، وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام".[٣]

وعرفه ابن العربي[٤] بقوله: "ما غاب عن الحواس مما لا يوصل إليه إلا بالخبر دون النظر".[٥]

وعرفه المُنَاوِي[٦] بأنه: "ما غاب عن الحس والعقل كاملة بحيث لا يدركه واحد منهما لا بالبديهة ولا بالاستدلال كأحوال البعث ونحوه".[٧]

---

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، (٧٢/١)، ط: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.

(٢) هو الحسين بن محمد بن المفضل، أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب، اشتهر بالتفسير واللغة، توفي سنة اثنتين وخمسمائة. انظر: الأعلام، للزركلي (٢٥٥/٢)، معجم المفسرين (١٥٨/١).

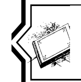
(٣) انظر: المفردات، للراغب الأصفهاني (٦١٦/١).

(٤) هو مُحَمَّدِ بْن عَبْد اللَّه بْن مُحَمَّدِ بْن عَبْدِ الله بْن أحمد الإمام أبو بكر ابن العربيّ، المَعَافِرِيّ، الأندلسيّ، الإشبيليّ، الحافظ، له التصانيف مشهورة، توفي سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة. انظر تاريخ الإسلام (٨٣٤/١١).

(٥) انظر: أحكام القرآن الكريم، لابن عربي (١٥/١).

(٦) هو محمد عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي الحدادي المناوي المصري، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة اثنتين وَعشرين وألف. انظر: معجم المفسرين لعادل نويهض (٥٥١/٢).

(٧) انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (٢٥٤/١).



والناظر لهذه التعريفات يرى بينها تشابها وتقاربًا -عدا تعريف المناوي-، وليس بينها تناقض أو تعارض، إلا أن **تعريف ابن العربي** أهداها سبيلا، وأوضحها بيانا، وأخصرها عبارة، حيث إنه جمع في تعريفه بين الغياب النسبي والغياب الكلي، وأرجع تحصيله إلى الخبر، أما تعريف المناوي فمتوجه إلى الغياب المطلق فقط، وهو ما استأثر الله بعلمه.

وعلى ما سبق أستطيع القول بأن الإعجاز الغيبي في القرآن هو: إخبار الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأمور غيبية ماضية وحاضرة ومستقبلية، سالمة من المعارضة، شاهدة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم، ولا سبيل إلى معرفتها إلا عن طريق الوحي.

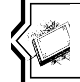
ونصوص الوحي تحدثت عن غيبيات ماضية حدثت، وحاضرة وقعت، ومستقبلية جاءت كما أخبر الوحي، وهذا بلا شك لا مجال لمخلوق أن يخبر به؛ إلا أن يكون دليل صدق على نبوته، وأن هذا الكلام ليس من كلام البشر، وإنما جاء من عند الله عز وجل.

إن العلم بتلك الأخبار الغيبية لا يمكن أن تدرك بالحواس والقياس والتجربة.

قال الباقلاني(١): "كان معلوماً من حال النبي صلى الله عليه وسلم، أنه كان أمياً لا يكتب، ولا يحسن أن يقرأ، ولم يكن يعرف شيئاً من كتب المتقدمين، ثم أتى

---

(١) هو محمد بن الطيب بن محمد، أبو بكر القاضي، المعروف بابن الباقلاني، والملقب بشيخ السنة ولسان الأمة، من أجود الناس لسانا، وأوضحهم بيانا، له مؤلفات كثيرة، توفي سنة ثلاث وأربعمائة. [انظر: تاريخ بغداد، (٣/ ٣٦٤)، تاريخ الإسلام، للذهبي، (٦٣/٩)، وفيات الأعيان، لابن خلكان (٤/ ٢٦٩)، والأعلام، للزراكلي، (٦/ ١٧٦)].



بجمل ما وقع وحدث من عظيمات الأمور، " إلى أن قال: "ونحن نعلم ضرورة أن هذا مما لا سبيل إليه، إلا عن تعلم، وإذ كان معروفاً أنه لم يكن ملابساً لأهل الآثار وحملة الأخبار، ولا كان ممن يقرأ، فيجوز أن يقع إليه كتاب فيأخذ منه، علم أنه لا يصل إلى علم ذلك إلا بتأييد من جهة الوحي"، ولذلك قال الله عز وجل: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [سورة العنكبوت: ٤٨] ".(١)

يقول محمد دراز(٢): رجل أمي بين أظهر قوم أميين، حضر مجالسهم، وخالطهم في غير باطل أكثر من أربعين سنة، ثم فجأة يحدثهم بأمور خارجة عن إرادتهم، وعن دائرة معارفهم، لا ريب في ذلك أن سبيلها النقل لا العقل، وأنها تجيء من خارج النفس لا من داخلها.(٣)

---

(١) انظر: إعجاز القرآن، (٣١/١) مختصرا.

(٢) هو محمد بن عبد الله دراز، فقيه أديب مصري، كان من هيئة كبار العلماء بالأزهر، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف. [انظر: معجم المؤلفين، (٢١٢/١٠)، الأعلام، للزركلي، (٢٤٦/٦)].

(٣) انظر: النبأ العظيم، (٦٦/١-٦٧).

موقف العلماء من الإعجاز الغيبي:

أولا: موقف العلماء القدامى.

عد العلماء القدامى الإخبار بالغيب من الإعجاز منهم:

١- الإمام الرماني[١].

يلاحظ من قول الرماني أنه قد عد الإخبار بالغيب من الإعجاز الغيبي حيث يقول: " وأما الأخبار الصادقة عن الأمور المستقبلة فإنه لما كان لا يجوز أن تقع على الاتفاق دل على أنها من عند علام الغيوب"[٢]، ثم ذكر أمثلة على أمور غيبية أخبر بها القرآن ثم وقعت.

٢- الإمام الباقلاني.

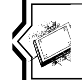
من العلماء الذين عدوا الإخبار عن الغيب من وجوه الإعجاز وفي ذلك يقول: " ذكر أصحابنا وغيرهم في ذلك ثلاثة أوجه من الإعجاز أحدهما يتضمن الإخبار عن الغيوب وذلك مما لايقدر عليه البشر ولا سبيل لهم إليه"[٣].

---

(١) علي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني، ولد سنة(٢٩٦هـ)، مفسر، من كبار النحاة،له نحو مئة مصنف توفي سنة (٣٨٤هـ).[انظر: الأعلام للزركلي، (٤/ ٣١٧)، وفيات الأعيان، (١/ ٣٣١)].

(٢) انظر: النكت في إعجاز القرآن، ثلاث رسائل في إعجاز القرآن [سلسلة: ذخائر العرب، (١٦)] لعلي بن عيسى بن علي بن عبد الله، أبو الحسن الرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)/ المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام/ صـ ١١٠/ ط: دار المعارف بمصر.

(٣) انظر: إعجاز القرآن، لأبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: السيد أحمد صقر، (١/ ٣٣)/ ط: دار المعارف – مصر .



ويقول عند حديثه عن قصص الأولين فيما يتعلق بالأخبار الماضية:

" وأما الوجه الثاني الذي ذكرناه من إخباره عن قصص الأولين، وسير المتقدمين فمن العجيب الممتنع على من لم يقف على الأخبار، ولم يشتغل بدرس الآثار، وقد حكى في القرآن تلك الأمور حكاية من شهدها وحضرها[1]، ولذلك قال الله ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]

فالإمام الباقلاني قد استدل على الإعجاز بمثل هذه الأخبار، وطريقة سرد تلك القصص بدقة متناهية وكأن النبي صلى الله عليه وسلم عاصرها، وكذلك أمية النبي صلى الله عليه وسلم دليل على الإعجاز.

٣- القاضي عياض[2].

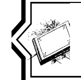
يقسم القاضي عياض الإعجاز الغيبي إلى قسمين، ويفرد كل قسم في وجه مستقل للإعجاز، فهو يعد الإخبار بأمور مستقبلية أحد وجوه الإعجاز المستقلة،

وقال في كتابه (الشفا): "الوجه الثالث من الإعجاز ما انطوى عليه من الأخبار بالمغيبات، وما لم يكن ولم يقع، فوجد كما ورد على الوجه الذي أخبر[1] كقوله

---

(١) انظر: إعجاز القرآن، للباقلاني (١/ ٤٨ – ٤٩).

(٢) القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، ولد في سنة ست وسبعين وأربع مئة. محدث، حافظ، مؤرخ، ناقد، مفسر، فقيه، اصولي، عالم بالنحو واللغة، وله تصانيف كثيرة توفي سنة ٥٤٤ ه.[انظر: وفيات الأعيان، (٣/ ٤٨٥)، وسير اعلام النبلاء، (١٥/ ٤٩)].



تعالى﴿بِٱلْحَقِّۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ﴾ [الفتح: ٢٧] وقوله تعالى﴿ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ ﴾ [الروم: ٣] ثم أورد بعض الأمثلة.

ثم يتحدث عن الإخبار عن الأمم السابقة ونحوها في وجه مستقل للإعجاز حيث قال: " الوجه الرابع ما أنبأ به من أخبار القرون السالفة، والأمم البائدة والشرائع الداثرة، مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك، فيورده النبي (صلى الله عليه وسلم)على وجهه ويأتي به على نصه، فيعترف العالم بذلك بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله بتعليم"(٢).

فيرى القاضي أن هذا الوجه من الإعجاز (الأخبار الماضية) لا يمكن أن يعلمها إلا الحبر العظيم من أهل الكتاب، الذي أمضى حياته في تجميع الأخبار ومدارسة الكتب وقراءة التاريخ، وهذا مالم يكن معهودا في سيرة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) إذ إنه أمي ولم يسبق له أن نظر في كتب السابقين أو خالط أحبارهم.

---

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبو الفضل عياض اليحصبي، مذيلا بحاشية / (١/ ٢٠٣ – ٢٠٤)/ ط: دار الفكر – بيروت – لبنان.

(٢) المصدر السابق، (١/ ٢٧٠).



٤- الإمام القرطبي[١].

قسم الإعجاز الغيبي إلى قسمين، وجعل كل قسم وجه مستقل من وجوه الإعجاز، وهما الإخبار بأمور الماضي والإخبار بأمور مستقبلة.

فيقول عن الإخبار بأمور الماضي:

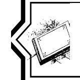
" ومنها: الإخبار عن الأمور التي تقدمت في أول الدنيا إلى وقت تزوله من أمي ما كان يتلو من قبله من كتاب، ولا يخطه بيمينه، فأخبر بما كان من قصص الأنبياء مع أممها، والقرون الخالية في دهرها، وذكر ما سأله أهل الكتاب عنه، وتحدوه به من قصص أهل الكهف، وشأن موسى والخضر عليهما السلام، وحال ذي القرنين، فجاءهم وهو أمي من أمة أمية، ليس لها بذلك علم بما عرفوا من الكتب السالفة صحته، فتحققوا صدقه".[٢]

ثم يذكر الوجه الثاني من الإعجاز الغيبي وهو الإخبار بأمور المستقبل حيث يقول: "ومنها: ما وعد الله نبيه عليه السلام أنه سيظهر دينه على الأديان بقوله تعالى﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ﴾ [الفتح: ٢٨]... فهذه كلها

---

(١) القرطبي: محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرّح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، أبو عبد الله، القرطبي، ولد سنة ٦٧١ هـ ، وهو من كبار المفسرين. صالح متعبد. وكان ورعا، طارحا للتكلف من أهل قرطبة. رحل إلى الشرق واستقر بمنية ابن خصيب (في شمالي أسيوط، بمصر) وتوفي فيها سنة ١٢٧٣ م. من كتبه " الجامع لأحكام القرآن و قمع الحرص بالزهد والقناعة " [انظر: الأعلام، للزركلي، (٥/ ٣٣٣)].

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)/ تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/ (١/ ٧٤)/ ط: دار الكتب المصرية - القاهرة



أخبار عن الغيوب التي لا يقف عليها إلا رب العالمين، أو من أوقفه علبيها رب العالمين فدل على أن الله تعالى قد أوقف عليها رسوله لتكون دلاله على صدقه"(١).

ثانيا: موقف العلماء المحدثين من الإعجاز الغيبي:

١- مصطفى صادق الرافعي(٢).

يعتبر ما جاء في القرآن الكريم من أحداث تاريخية ومستقبلية وجها معجزا ولكنه لم يقسمها، ويلخص تصوره لإعجاز القرآن فيقول:

" القرآن معجز في تاريخه دون سائر الكتب، ومعجز في أثره الإنساني؛ ومعجز كذلك في حقائقه "(٣).

٢- محمد عبدالله دراز.

يقول دراز رحمه الله في ثنايا رده على من يزعمون أن القرآن الكريم إنما هو من عند محمد صلى الله عليه وسلم: " ذلك شأن ما في القرآن من الأنباء التاريخية، لا جدال في أن سبيلها النقل لا العقل، وأنها تجيء من خارج النفس لا من داخلها"(٤).

وهذا الإعجاز الغيبي في القرآن الكريم ينقسم باعتبار الزمان إلى ثلاثة أقسام: ماض، وحاضر، ومستقبل.

---

(١) المصدر السابق (١/ ٧٤ – ٧٥) بتصرف.

(٢) مصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي، أصله من طرابلس الشام، ولد سنة (١٢٩٨هـ)، عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب. وتوفي سنة (١٣٥٦هـ)[انظر: العلام، للزراكلي، (٧/ ٢٣٤، ٢٣٥).

(٣) انظر: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، لمصطفى صادق بن عبد الرزاق بن سعيد بن أحمد بن عبد القادر الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ)/ (صـ ١٠٩)ط: دار الكتاب العربي - بيروت

(٤) انظر: النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، لمحمد بن عبد الله دراز (المتوفى : ١٣٧٧هـ)/ (١/ ٣٩)/ ط: دار القلم للنشر والتوزيع.



المبحث الأول: الإخبار بغيب الماضي:

والمقصود بهذا النوع: هي تلك الأخبار والقصص والحوادث والحقائق الماضية التي لا علم للرسول صلى الله عليه وسلم بها، ولا سبيل لأحد معرفتها إلا عن طريق علام الغيوب.

من هذه الغيبيات على سبيل التمثيل:

١- قصص الأنبياء والرسل عليهم السلام مع أقوامهم، كقصة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وغيرهم، فكثيرا ما تبتدأ القصة في القرآن وتختتم بالإشارة إلى أنه ما كان لرسول الله طريق إلى معرفتها والعلم بها إلا عن طريق الوحي، فقال سبحانه بعد أن قص علينا قصة نوح عليه السلام: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَاصْبِرْ ۖ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة هود: ٤٩]، وقال سبحانه بعد قصة موسى عليه السلام: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْنَا إِلَىٰ مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة القصص: ٤٤]، وقوله: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة القصص: ٤٦]، ويذكر سبحانه بعد قصة مريم وتكفل نبي الله زكريا لها بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [سورة آل عمران: ٤٤] وفي هذا دلالة على نبوة محمد صلى الله



عليه وسلم، إذ أخبر بغيوب لم يطلع عليها إلا من شاهدها، أو من قرأها في الكتب السابقة، أو من أوحى الله إليه بها، وقد انتفى العيان والقراءة، فتعين الثالث وهو الوحي من الله تعالى.(١)

ولم يكتف القرآن بذكر قصص الأنبياء عليهم السلام، بل تخطى ذلك إلى بيان التحريف الذي وقع في التوراة والإنجيل، وتحداهم بالحجج والبراهين، كما جاء في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة هود: ٤٩].

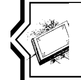
قال الإمام ابن كثير(٢) رحمه الله: يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم هذه القصة وأشباهها: من أنباء الغيب يعني من أخبار الغيوب السالفة نوحيها إليك على وجهها كأنك شاهدها نوحيها إليك أي نعلمك بها وحيا منا إليك ما كنت تعلمها أنت ولا قومك من قبل هذا أي لم يكن عندك ولا عند أحد من قومك علم بها حتى يقول من يكذبك إنك تعلمتها منه بل أخبرك الله بها مطابقة لما كان عليه الأمر الصحيح كما تشهد به كتب الأنبياء قبلك فاصبر على تكذيب من كذبك من قومك وأذاهم لك فإنا سننصرك ونحوطك بعنايتنا ونجعل العاقبة لك ولأتباعك في الدنيا والآخرة كما فعلنا بالمرسلين حيث نصرناهم على أعدائهم(٣).

---

(١) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان (٣/١٤٩-١٥١).

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوّ بن درع القرشي البصروي ثم الدمشقيّ، أبو الفداء، عماد الدين: ولد سنة (٧٠١هـ) حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة ٧٠٦ هـ ورحل في طلب العلم. وتوفي بدمشق. تناقل الناس تصانيفه في حياته، وتوفي سنة (٧٧٤هـ). [انظر: الأعلام، للزركلي(١/ ٣٢٠)]

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، (٤/ ٢٨٤).



ويقول الإمام فخر الدين الرازي عن هذه القصص القرآنية، ودلالة القصة على النبوة من وجهين:

الأول: الاستدلال أنه عليه السلام لما لم يتعلم علما ولم يقرأ كتابا ولم يتتلمذ لأستاذ استحال منه دراية هذا القصص إلا عن وحي الله وتنزيله.

الثاني: أنه كان يذكر القصة الواحدة مرارا مختلفة بألفاظ مختلفة، وكل ذلك مشابهة في الفصاحة، مع أن الفصيح إذا ذكر قصة واحدة مرة واحدة بالألفاظ الفصيحة عجز عن ذكرها بعينها مرة أخرى بألفاظ فصيحة، فيستدل بفصاحة الكل على كونها من عند الله تعالى لا من البشر (١).

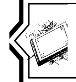
٢- قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة، وأشخاص لم تثبت نبوتهم، كقصة أصحاب الأخدود، وأصحاب الفيل، وأهل الكهف، وذي القرنين، وغيرها.

٣- الحقائق الكونية (الإعجاز العلمي): وهو ما يتناول فيها القرآن حقائق لم تكن مدركة للبشر زمن نزول الوحي، ثم أثبتها العلم لاحقًا، من أمثلته:

أ- نظرية الانفجار العظيم، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا ۖ وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ ۖ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [سورة الأنبياء: ٣٠].

---

(١) انظر: أسرار التنزيل وأنوار التأويل، لفخر الدين الرازي، (٨/ ٢٨٥).



قال الإمام القرطبي في تفسيره قال عكرمة(١)، و ابن زيد(٢)، وابن عباس أيضاً أن السماوات كانتا رتقاً لا تمطر، والأرض كانتا رتقاً لا تنبت، ففتق السماء بالمطر والأرض بالنبات(٣).

سئل ابن عباس عن الليل كان قبل أم النهار؟ قال: الليل ثم قرأ: ﴿أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا﴾ فهل تعلمون كان بينهما إلا ظلمة(٤)، قلت: والرتق والفتق علي هذا مجازيان.

وأكد هذا المعنى الإمام البيضاوي في تفسيره حيث قال: وقيل: المعنى كانتا واحداً وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز (٥).

وقيل: كانت السماوات واحدة ففتقت بالتحريكات المختلفة حتي صارت أفلاكاً، وكانت الأرضون واحدة فجعلت باختلاف كيفيتها وأحوالها طبقات وأقاليم(٦).

---

(١) عكرمة مولي بن عباس، كان عبداً لعبدالله بن عباس-رضي الله عنه- فورثه ابنه علي بن عبدالله ثم أعتقه، وكان يكني أبا عبدالله، كان عالماً بالقرآن ومعانية، وتوفي سنة خمس ومائة[انظر: طبقات المفسرين، للأدنروي، ص١٢].

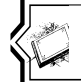
(٢) ابن زيد: هو عبدالرحمن بن زيد بن أسلم المدني، أخذ معاني القرآن وروي عن والده وابن المنكدر، توفي سنة اثنتين ومائة [انظر: طبقات المفسرين، للأدنروي، ص١٧].

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٢٨٣/١١).

(٤) انظر: الدر المنثور في التفسير بالمأثور، لعبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، (٦٢٥/٥)/ ط: دار الفكر بيروت- الأولى-١٩٩٣م.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي، المسمي أنوار التنزيل وأسرار التأويل ،القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي توفي سنة ٦٨٥هـ/ (٢/، ٦٩)/ ط: دار الكتب العلمية/ بيروت- الأولي ١٩٩٩م.

(٦) المصدر السابق،(٢/ ٦٩).



جاء عن ابن عباس ثلاثة أقوال في تفسير الرتق والفتق:

الأول: بمعنى أنهما فتقا بالمطر والنبات(١)، وهذا رواه عن عطاء(٢).

الثاني: بمعنى أنهما كانتا شيئا واحداً ثم فُصلتا عن بعضهما البعض، وقد رواه عنه عليٍّ(٣) وعكرمة(٤).

الثالث: إنما قيل "ففتقناهما" لأن الليل كان قبل النهار ففتق النهار، وهذا رواه عن عكرمة(٥).

---

(١) عن ابن عباس في قوله تعالى: { أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض ....} قال: (فتقت السماء بالغيث، وفتقت الأرض بالنبات) رواه الحاكم في المستدرك وقال: صحيح الإسناد [انظر: المستدرك (٢/ ٤١٤) برقم ٣٤٤٣].

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٦/ ٦٤-٦٥).

(٣) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (١٧/ ١٨).

وعلي هو: علي بن أبي طلحة الهاشمي، كان من كبار التابعين عالماً بالقرآن الكريم ومعانيه وأحكامه قال أحمد بن حنبل كان في مصر صحيفة واحدة من التفسير قد رواها علي بن أبي طلحة من رحل من طالبي التفسير لتحصيلها لا يعد كثيراً وقد اعتمد البخاري مانقله عن ابن عباس على هذة النسخة الشريفة، وأخذ التفسير عن مجاهد وعن سعيد بن جبير (ت ١٤٣هـ) [طبقات المفسرين، للأدنروي ص٢٤].

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٦/ ٦٤).

(٥) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري (١٨/ ٤٣٢).



قال د. حسني الدسوقي[(١)] أستاذ الجيولوجيا: كان الكون متجانسا حيث كانت كتلة العالم وطاقته منضغطة في مكان واحد، ذات حجم صغير بالمقارنة بحجمها الحالي، وأن الفتق الذي حدث وما يسميه العلماء بالانفجار العظيم، لم يكن انفجارا عاديا، ويتوقع الفلكيون أن درجة الحرارة عند لحظة الانفجار قاربت المئة بليون درجة، وقد هبطت بعد الثانية الأولى من الانفجار الرهيب إلى عشرة ملايين درجة، حيث كانت مادة الكون ممثلة بطاقة إشعاع والكترونات ثم هبطت درجة الحرارة إلى بليون درجة بعد أربع دقائق من لحظة الفتق، ثم أخذ الكون يبرد ويتسع رويدا رويدا خلال المليون سنة التي أعقبت لحظة الفتق ثم أذن الله لعالمنا بالوجود على شكله الحالي، بعد أن هبطت درجة الحرارة إلى عدة الاف حيث تسبح المجرات مبتعدة عن بعضها البعض[(٢)].

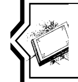
يقول توماس آرني عالم فلكي في كتابه المترجم "مقدمة في علم الفلك":

الكون في بدايته كان حارا وكثيفا، وكان غازيا وكانت مادته وإشعاعه ممتزجين معا امتزاجا يختلف فيه تماما عما نعرفه عنهما من حيث تميزهما الواضح عن بعضهما، ويعود سبب الامتزاج إلى أنه في غاز ذي درجة حرارة مرتفعة يحمل الإشعاع طاقة هائلة، الأمر الذي يوفر إمكان تحوله إلى مادة، وهكذا فالإشعاع

---

(١) د. حسني حمدان الدسوقي حمامة، ولد في مصر محافظة الدقهلية، أستاذ الجيولوجيا، عضو لجنة العلوم الكونية للهيئة العالمية للإعجاز العلمي للقرآن والسنة. [شبكة الألوكة].

(٢) مقال على الشبكة الدولية للإنترنت،د. حسن الدسوقي حمامة أستاذ الجيولوجيا بالمنصورة/ موقع البيان/ نوفمبر ٢٠٠١م.



والمادة في بداية نشأة الكون سلكا سلوكا لايكاد يميز أحدهما عن الآخر، وهم يعتقدون أن درجة حرارته كانت عالية جدا مما أدى إلى الانفجار العظيم(١).

ويؤكد هذا المعنى العالم "جون فايفر"(٢) فيقول:

" لقد كانت الظلمات السائدة حينذاك نقطة بداية لا نقطة نهاية، عندما تكونت فيها سحابة لاتشبه سحب اليوم أبدا فقد بدأت المادة تتجمع بالغريزة كما تتجمع قطعان الأغنام، وهكذا بدأت كثافة السحابة تزداد، وبدأت الظلمة تنقشع ويبدوا فيها بصيص من النور، ولقد كان هذا النور بداية تكون النجوم"(٣).

بعد أن صعد رواد الفضاء إلى الفضاء الخارجي وجاءوا بنماذج من الأجرام السماوية وكشفوا عن مادتها الأساسية حيث وجدوا أنها تطابق مادة الأرض، ومنها استدلوا على وحدة السماء والأرض(٤).

فالقرآن الكريم أعطى لنا صورة كلية منذ أربعة عشر قرنا عن هذا الحدث الكوني العظيم، ثم جاء العلماء والباحثون ليأكدوا أن ما توصلوا إليه من مكتشفات العلم

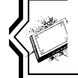
---

(١) انظر: مقدمة في علم الفلك، توماس آرني، ترجمة: د. أحمد محمود الحصري، (صـ ٧٠٢)، ط: دار طلاس- دمشق/ الطبعة الأولى/ سنة ١٩٩٨م.

(٢) جون فايفر: أحد أئمة كتاب العلوم، كرس نفسه لتقديم صورة دقيقة عن نتائج البحث العلمي لغير رجال العلم، من مؤلفاته(بداية الكون، العلم في حياتك، العقل البشري، والكون الصغير) هذا ما توقفت عليه في كتابه [بداية الكون، لجون فايفر، ترجمة: محمد الشحات، صـ ٩].

(٣) انظر: بداية الكون، جون فايفر، ترجمة: د. محمد الشحات، صـ ٩، ط: مؤسسة سجل العرب/ القاهرة- سنة ١٩٧٥.

(٤) بحث بعنوان (القرآن والإعجاز العلمي)/ بحث د. عبد الستار حامد، صـ ٣٥١. منعقد ببغداد للمدة من ٢١ - ٢٦ رمضان سنة ١٤١٠ هـ، ١٦ - ٢٠ نيسان ١٩٩٠ .



الحديث في معرفة بداية نشأة السماوات والأرض قد سبقهم القرآن في الإشارة إليها، وبهذا انتقلت نظرية [الانفجار العظيم] إلى حقيقة علمية، لاتفاقها مع ما جاء في القرآن الكريم.

فيلاحظ من ذلك رأي أهل العلم الحديث يتوافق مع ما جاء في القرآن الكريم، فقد أثبتوا أن السموات والأرض انفصلتا بعد أن كانتا شيئا واحدا وهذا يتوافق مع ما جاء في القرآن في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ [الأنبياء: ٣٠].

ب- اختلاف بصمات الأصابع، قال تعالى: ﴿بَلَىٰ قَادِرِينَ عَلَىٰ أَن نُّسَوِّيَ بَنَانَهُ ﴿٤﴾﴾ [سورة القيامة: ٤]، والبنان: أطراف الأصابع في اليدين والرجلين، مفردها بنانة.(١)

يقول الإمام الزمخشري(٢): (على أن نسوي بنانه) أي أصابعه التي هي أطرافه، وآخر ما يتم به خلقه. أو على أن نسوي بنانه ونضم سلامياته على صغرها

---

(١) انظر: كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (٣٧٢/٨).

(٢) هو أبو القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمي الزمخشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة وعلم البيان؛ ولد سنة (٤٦٧هـ)،كان إمام عصره من غير ما دفع، تشد إليه الرحال في فنونه. من مصنفاته،" الكشاف " في تفسير القرآن العزيز، لم يصنف قبله مثله و " المحاجاة بالمسائل النحوية " و " المفرد والمركب " في العربية و " الفائق " في تفسير الحديث، و " أساس البلاغة " في اللغة، وغيرها كثير، وكان معتزلي المذهب، توفي سنة (٥٣٨ ه). [انظر: الأعلام، للزركلي، (٧/ ١٧٨)، وفيات الأعيان، (٥/ ١٦٨)، طبقات المفسرين للسيوطي، صـ ١٢٠)]



ولطافتها بعضها إلى بعض، كما كانت أولًا من غير نقصان ولا تفاوت)[1].

وفي العلم الحديث:

تدل عبارة تسوية البنان على معنى لم يكشف العلم سره إلا بعد نزول الآية بأكثر من ألف سنة حينما عرف أن لكل بنان بصمة خاصة به، تختلف فيها اتجاهات خطوطها اختلافا واضحا بين فرد وآخر، وبين جميع البشر وقد استخدم الانسان هذه الاختلافات في تحقيق الشخصية عن طريق البصمات وقد أفادت هذه الحقيقة في التعرف على الاشخاص عن طريق بصماتهم في حالة وقوع جرائم يترك الجناة فيها بصماتهم على أي شيء تناولوه[2].

ويقرر العلم الحديث (أن الأصابع لها مميزات خاصة، لا تتشابه ولا تتقارب. وهذه المميزات لم تعرف لأول مرّة إلا في القرن الماضي، أي بعد نزول الآية باثني عشر قرنًا ونصف تقريبًا. ففي سنة ١٨٨٤ م استعملت رسميًا في إنجلترا طريقة الاستعراف والتعرف بواسطة بصمات الأصابع، في الناس جميعًا، تجد أن بشرة جلدها مغطاة بخطوط بارزة تتفتح بها مسام العرق. وإذا نظر أي إنسان في يده، وجد هذه المخطوط على أصابعه. وهي نماذج شخصية أي أنه لا يوجد يدان متماثلتان تمامًا)[3].

---

(١) انظر: الكشاف، للزمخشري (٤/ ٦٥٩).

(٢) انظر: القرآن وإعجازه العلمي، لمحمد إسماعيل إبراهيم، (صـ ١١١)، ط: دار الفكر العربي – دار الثقافة العربية للطباعة .

(٣) انظر: بين الطب والإسلام، (ص ٥٢ – ٥٣).



ت- نقص الأوكسجين في الأماكن المرتفعة، قال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي ٱلسَّمَآءِۚ كَذَٰلِكَ يَجۡعَلُ ٱللَّهُ ٱلرِّجۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ ١٢٥﴾ [سورة الأنعام: ١٢٥].

يرى العلم الحديث في هذه الآية حقيقة علمية تؤكد وجود الضغط الجوي الذى اكتشفه أحد العلماء الطليان المسمى تورشيلى[١] في منصف القرن السابع عشر، فقد قاس هذا الضغط وقدره بما يساوي وزن ٧٦ س. م مكعب من الزئبق، وقد اجتهد بعد ذلك علماء الطبيعة في دراسة الغلاف الجوي وغازاته وارتفاعه ومقدار وزنه وتخلخله، وأن الانسان على سطح الارض يتحمل قدرا معينا من هذا الضغط على جسمه، فإذا ارتفع الانسان بالصعود على جبل أو ركوب الطائرة فإن هذا القدر من الضغط يقل تدريجا بحسب مقدار الارتفاع ويؤثر ذلك في تنفسه ويشعر بضعف حتى إذا وصل إلى ارتفاع ١٢٠٠٠ قدم فوق سطح البحر يحس بصعوبة شديدة في التنفس وضيق في الصدر يجعل مجرد الكلام متعذرا عليه، فهل بعد ذلك برهان على أن هذا القرآن كلام الله الذى يعلم السر وأخفى؟ وليتأمل ذوو الالباب في هذا الاعجاز العلمي الباهر ما عرفه أحد قبل نزول القرآن فسبحان من هذا كلامه.[٢]

---

(١) هو عالم فيزياء ورياضيات، وقد اخترع البارومتر، ولد سنة (١٦٠٨م) ، وتوفي سنة (١٦٤٧م) موقع على الإنترنت [www.britannicaبتاريخ ٢٤مارس ٢٠١٩م.

(٢) انظر: القرآن وإعجازه العلمي، صـ ٨٩.



٤- دقة الأخبار والأوصاف التاريخية التي جاء بها القرآن للأشخاص والبلدان، كاستخدام القرآن لقب الملك على حاكم مصر في عهد يوسف عليه السلام، واستخدام لقب فرعون في عهد نبي الله موسى عليه السلام، والسبب أن لفظ الملك كان يطلق على الهكسوس الذين احتلوا مصر ما بين ١٩٠٠ إلى ١٥٢٥ ق.م.(١)

كما حدثنا القرآن عن أخفض وأدنى بقعة في الأرض والتي وقعت فيها معركة الروم والفرس، قال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ۝٢﴾ [سورة الروم: ١-٢]،. واكتشف العلم الحديث أن هذه البقعة المنخفضة التي دارت فيها رحى الحرب، تنخفض عن سطح البحر ٣٩٢م، هي أدنى بقعة من الأرض، وتقع بين الأردن وفلسطين.(٢)

إن الناظر في هذه الأخبار التي جاء بها القرآن، واستخدامه الدقيق للمصطلحات البشرية المتعارف عليها في أزمنة بعيدة قبل الميلاد، ووصفه للأماكن على نحو لم يكن مكتشفا وقت نزول الوحي، يدرك صدق النبي صلى الله عليه وسلم، وأن هذا الكلام ليس بكلام بشر، ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ۝٨٢﴾ [سورة النساء: ٨٢].

---

(١) انظر: التحرير والتنوير، (٢٨٠/١٢).

(٢) انظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، للدكتور محمد راتب النابلسي (٦١/٢).



المبحث الثاني: الإخبار بغيب الحاضر.

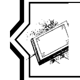
والمقصود بهذا النوع: إخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن أخبار وحوادث حاضرة لم يشهدها، ولم يخبره بها أحد، فينزل الوحي بإخباره، وينقسم إلى أربعة أقسام:

القسم الأول: خاص بالمؤمنين، ومن أمثلته: اغترار المسلمين في غزوة حنين بالعتاد والعدة، فأنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [سورة التوبة: ٢٥-٢٦]، ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم بما في نفوسهم إلا عندما نزل فيهم قرآنا، تنبيها لهم عن خطئهم، وإيقاظا لهم من غفلتهم، وتعليمًا لهم بأن النصر إنما هو من عند الله وحده.

وذلك أنَّهم قالوا: لن نُغلب اليوم من قلَّةٍ وكانوا اثني عشر ألفاً (فَلَمْ تُغْنِ) لم تدفع عنكم شيئاً (وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) لشدَّة ما لحقكم من الخوف ضاقت عليكم الأرض على سعتها، فلم تجدوا فيها موضعاً يصلح لقراركم (ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ) أي: انهزمتم، أعلمهم الله تعالى أنَّهم ليسوا يغلبون بكثرتهم إنَّما يَغلبون بنصر الله(١).

---

(١) انظر: الوجيز، للواحدي (صـ ٤٥٩).

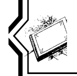


وبقي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم في مركزه ليس معه إلا عمه العباس آخذاً بلجامه وابن عمه أبو سفيان بن الحرث، وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته فقال للعباس- وكان صيّتا- «صيح بالناس»، فنادى: يا عباد الله يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة، فكروا عنقاً واحداً يقولون لبيك لبيك ونزلت الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال صلّى الله عليه وسلّم «هذا حين حمي الوطيس»، ثم أخذ كفا من تراب فرماهم ثم قال: «انهزموا ورب الكعبة» فانهزموا(١). وذلك يدل على أن الإنسان متى اعتمد على الدنيا، فاته الدين والدنيا، ومتى أطاع الله، ورجح الدين على الدنيا، آتاه الله الدين والدنيا على أحسن الوجوه فكان هذا تسلية لأولئك المأمورين بمقاطعة الآباء والأبناء، لأجل مصلحة الدين، وعدا لهم بأنهم إن فعلوا ذلك أوصلهم الله تعالى إلى أقاربهم وأموالهم ومساكنهم على أحسن الوجوه(٢).

قال الإمام ابن عاشور: وتخصيص يوم حنين بالذكر من بين أيام الحروب: لأن المسلمين انهزموا في أثناء النصر ثم عاد إليهم النصر، فتخصيصه بالذكر لما فيه من العبرة بحصول النصر عند امتثال أمر الله ورسوله- عليه الصلاة والسلام- وحصول الهزيمة عند إيثار الحظوظ العاجلة على الامتثال(٣).

ومنه قوله تعالى ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ ۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا ۖ قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ

(١) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، (٣/ ٧٦).
(٢) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي (١٠/ ٥٦).
(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٠/ ١٥٥).



﴿٣﴾ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [سورة التحريم:٣-٤].

قال الإمام ابن عاشور: ما في ذكر حفصة أو غيرها بعنوان بعض أزواجه دون تسميته من الاكتفاء في الملام بذكر ما تستشعر به أنها المقصودة باللوم. وإنما نبأها النبيء صلى الله عليه وسلم بأنه علم إفشاءها الحديث بأمر من الله ليبني عليه الموعظة والتأديب فإن الله ما أطلعه على إفشائها إلا لغرض جليل(١).

القسم الثاني: خاص باليهود، ومن أمثلته: ما أخبر به الحق سبحانه في القرآن من فعل اليهود مع النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة، يقول الله تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٨﴾﴾ [سورة المجادلة: ٨]، قال مقاتل بن حيان: "كَانَ بَيْنَ يَهُودَ وَبَيْنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُوَادَعَةٌ فَكَانُوا إِذَا مَرَّ بِهِمْ رَجُلٍ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسُوا يَتَنَاجَوْنَ بَيْنَهُمْ، حَتَّى يَظُنَّ الْمُؤْمِنُ أَنَّهُمْ يَتَنَاجَوْنَ بِقَتْلِهِ أَوْ بِمَا يَكْرَهُ الْمُؤْمِنُ، فَإِذَا رَأَى الْمُؤْمِنُ ذَلِكَ خَشِيَهُمْ فَتَرَكَ طَرِيقَهُ عَلَيْهِمْ فَنَهَاهُمُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ النَّجْوَى فَلَمْ يَنْتَهُوا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى الْآيَةَ".(٢)

---

(١) انظر: المصدر السابق، (٢٨/ ٣٥١).
(٢) انظر: تفسير ابن أبي حاتم، (٣٣٤٣/١٠).



وأخرج الإمام أحمد في مسنده عن عبد الله بن عمرو أن الْيَهُودَ: "كَانُوا يَقُولُونَ لِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سَامٌ عَلَيْكَ ثُمَّ يَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: ﴿لَوْلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ﴾ [سورة المجادلة: ٨]. فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ﴾ [سورة المجادلة: ٨] إِلَى آخِرِ الْآيَةَ.[1]

ومنه أيضا: قوله تعالى ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ ﴾ (المائدة: ٤١).

روى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال: مر على النبي صلى الله عليه وسلم يهودي محمم مجلود، فدعاهم فقال: ((هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟)) فقالوا: نعم، فدعا رجلا من علمائهم فقال: ((أنشدك الله الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حد الزاني في كتابكم؟)) فقال: لا والله، ولولا أنك ناشدتني بهذا لم أخبرك، نجد حد الزاني في كتابنا الرجم، ولكنه كثر في أشرافنا، فكنا إذا زنى الشريف تركناه، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحد، فقلنا: تعالوا حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع، فاجتمعنا على التحميم والجلد، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: ((إني أول من أحيا أمرك إذ أماتو)) فأمر به فرجم، فأنزل الله:

---

[1] أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١١/١٦٠)، حديث رقم (٦٥٩٠).



﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ﴾ إلى قوله: ﴿يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ﴾ يقولون ائتوا محمدا فإن أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وإن أفتاكم بالرجم فاحذروه(١).

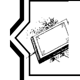
القسم الثالث: خاص بالمنافقين، ومن أمثلته: كشف القرآن لمكائد المنافقين الذين كانوا يكيدون في الخفاء للإسلام وأهله، وكشف القرآن مؤامراتهم ومخططاتهم، وتآمرهم على اغتيال النبي صلى الله عليه وسلم، فأنزل الله فيهم قرآنا يفضحهم ويكشف عوارهم وإظهار ما يبطنون من النفاق والمكر، قال الله عز وجل: ﴿يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ قُلِ ٱسۡتَهۡزِءُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مُخۡرِجٞ مَّا تَحۡذَرُونَ ٦٤﴾ [سورة التوبة: ٦٤].

قال الإمام الزمخشري: كانوا يستهزؤون بالإسلام وأهله وكانوا يحذرون أن يفضحهم الله بالوحي فيهم، حتى قال بعضهم: والله لا أرانا إلا شر خلق الله، لوددت أنى قدمت فجلدت مائة جلدة، وأن لا ينزل فينا شيء يفضحنا. والضمير في عليهم وتنبئهم للمؤمنين. وفي قلوبهم: للمنافقين. وصحّ ذلك لأن المعنى يقود إليه. ويجوز أن تكون الضمائر للمنافقين، لأن السورة إذا نزلت في معناهم فهي نازلة عليهم. ومعنى تنبئهم بما في قلوبهم، كأنها تقول لهم: في قلوبكم كيت وكيت، يعنى أنها تذيع أسرارهم عليهم حتى يسمعوها مذاعة منتشرة فكأنها تخبرهم بها(٢).

---

(١) اخرجه الإمام مسلم في صحيحه،كتاب الحدود، (٥/ ١٢٢)، ومسند الإمام أحمد، (٤/ ٢٨٦).

(٢) انظر: الكشاف، للزمخشري، (٢/ ٢٨٦)، ومدارك التنزيل، للنسفي، (١/ ٦٩٠).



(يَحۡذَرُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ) أي: يخشى المنافقون، (أَن تُنَزَّلَ عَلَيۡهِمۡ) أي: تنزل على المؤمنين، (سُورَةٞ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِمۡۚ) أي: بما في قلوب المنافقين من الحسد والعداوة للمؤمنين، كانوا يقولون فيما بينهم ويسرون ويخافون الفضيحة بنزول القرآن في شأنهم.

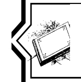
قال قتادة: هذه السورة تسمى الفاضحة والمبعثرة والمثيرة، أثارت مخازيهم ومثالبهم(١).

وقال عز وجل أيضا في شأن المنافقين: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٦٦ وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ نَافَقُواْۚ وَقِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ قَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَوِ ٱدۡفَعُواْۖ قَالُواْ لَوۡ نَعۡلَمُ قِتَالٗا لَّٱتَّبَعۡنَٰكُمۡۗ هُمۡ لِلۡكُفۡرِ يَوۡمَئِذٍ أَقۡرَبُ مِنۡهُمۡ لِلۡإِيمَٰنِۚ يَقُولُونَ بِأَفۡوَٰهِهِم مَّا لَيۡسَ فِي قُلُوبِهِمۡۗ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا يَكۡتُمُونَ ١٦٧﴾ [ال عمران: ١٦٦- ١٦٧].

ومرمى النص الكريم أن تلك الشدة التي نزلت تميز بها الصادقون من أهل الإيمان من المنافقين الذين كانوا يبثون روح الهزيمة في أوساط المؤمنين كما قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ ٱللَّهُ لِيَذَرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ عَلَىٰ مَآ أَنتُمۡ عَلَيۡهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ﴾. [ال عمران: ١٧٩]وقد عبر الله سبحانه وتعالى عن المنافقين بقوله: (وَلِيَعۡلَمَ ٱلَّذِينَ

---

(١) انظر: معالم التنزيل، للبغوي، (٤/ ٦٨).



نَافَقُوا) لبيان أن النفاق حدث جديد، قد وجد في صفوف المؤمنين، ولم يكن قبل بدر الكبرى، فالقوة في بدر قد أوجدته، والتجربة القاسية في أحد قد كشفته[1].

القسم الرابع: مشترك بين اليهود والمنافقين، ومن أمثلته إخبار الله تعالى عن نصرة المنافقين لليهود ووعدهم بالوقوف إلى جانبهم، قال تعالى: ﴿۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِن قُوتِلْتُمْ لَنَنصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِن قُوتِلُوا لَا يَنصُرُونَهُمْ وَلَئِن نَّصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٢﴾﴾ [سورة الحشر: ١١-١٢].

إن الإخبار بهذه الغيبيات والخفايا والأسرار يدل دلالة قاطعة على صدق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه تبارك وتعالى، وأنه مرسل من عنده سبحانه وتعالى، ولا يقدر أحد على الإخبار بهذه الغيوب، والإلمام بتفاصيلها إلا عن طريق الوحي.

---

[1] انظر: زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ)/ (١/ ٩١)/ ط: دار الفكر العربي.



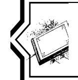
المبحث الثالث: الإخبار بغيب المستقبل.

والمقصود بهذا النوع: هي تلك الأخبار الغيبية التي أخبر القرآن أنها ستقع، وتنقسم إلى قسمين:

القسم الأول: **الغيب المستقبلي القريب**، وهو ما تحدث عنه القرآن، ووقع في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، ومنه:

أ- إخبار القرآن بانتصار الروم وهزيمة فارس: ﴿الٓمٓ ١ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ٢ فِيٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ وَهُم مِّنۢ بَعۡدِ غَلَبِهِمۡ سَيَغۡلِبُونَ ٣ فِي بِضۡعِ سِنِينَۗ لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُۚ وَيَوۡمَئِذٖ يَفۡرَحُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٤ بِنَصۡرِ ٱللَّهِۚ يَنصُرُ مَن يَشَآءُۖ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ٥﴾ [سورة الروم: ١-٥].

فقد جاء في سبب نزولها أن المشركين جادلوا المسلمين في مكة قبل الهجرة، وقالوا لهم: إن الروم يشهدون أنهم أهل كتاب، وقد غلبهم المجوس، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل عليكم، فسنغلبكم كما غلبت فارس الروم، فأنزل الله هذه الآيات من سورة الروم، تتحدث عن صراع كانت فيه الغلبة لفارس، فأخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم أن صراعًا آخر سيقع بينهما في بضع سنين، وتكون الغلبة فيه للروم، فكذب المشركون الخبر القرآني، والغيب المستقبلي؛ لأمرين: لضعف الروم التي غزيت في دارها، وقصر المدة، وراهن المشركون على هذا الخبر المنتظر، ولقد صدق الله وعده، وتمت الغلبة للروم على فارس في أقل من تسع سنين، ووافق هذا النصر انتصار المسلمين على المشركين في غزوة بدر الكبرى.



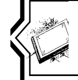
فدلت هذه الآيات البينات على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وأن القرآن الذي جاء به حق من عند الله؛ لأن كشف الغيب للرسول والإخبار عنه من الأمور التي لا يعلمها إلا الله، ودليل على صدق ما جاء به.[1]

ب- إخبار القرآن عن مصير بعض المكذبين، وأنهم سيموتون على الكفر، ويخلدون في النار، كما جاء عن مصير أبي لهب وزوجه في سورة المسد، قال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [سورة المسد: ١-٥].

هذا قرآن وفي من؟ في عم الرسول صلى الله عليه وسلم، وفي من؟ في عدو الاسلام. ألم يكن أبو لهب يستطيع أن يحارب الاسلام بهذه الآية. ألم يكن يستطيع أن يستخدمها كسلاح ضد القرآن، ضد هذا الدين. حيث خاطبه القرآن وقال له: يا أبا لهب أنت ستموت كافرا، ستموت مشركا، وستعذب في النار، وكان يكفى أن يذهب أبو لهب الى أي جماعة من المسلمين ويقول: أشهدأن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد رسول الله، يقولها نفاقا، يقولها رياءا، يقولها ثم يقف وسط القوم يقول: إن محمدا قد أنبأكم أنني سأموت كافرا، وقال إن هذا كلام مبلغ له من الله، وأنا أعلن اسلامي لأثبت لكم أن محمدا كاذب، لو كان أبو لهب يملك ذرة واحدة من الذكاء لفعل هذا، ولكن حتى هذا التفكير لم يجرؤ عقل أبي لهب على الوصول إليه، بل بقى كافرا مشركا، ومات وهو كافر، ولم يكن التنبؤ بأن أبا لهب سيموت كافرا أمرا ممكنا؛ لأن كثيرا من المشركين اهتدوا الى الاسلام كخالد بن الوليد وعمرو بن

---

[1] انظر: البحر المحيط، لأبي حيان (٣٧٣/٨)، مناهل العرفان، للزرقاني (٣٦٩/٢)، والنبأ العظيم، لمحمد دراز (٧٧/١).



العاص وعمر بن الخطاب، وغيرهم، كانوا مشركين وأسلموا، فكيف أمكن التنبؤ بأن أبا لهب بالذات لن يسلم ولو نفاقا، وسيموت وهو كافر، المعجزة هنا أن القرآن قد أخبر بما سيقع من العدو، وتحداه في أمر اختياري كان من الممكن أن يقوله، ومع ذلك هناك يقين أن ذلك لن يحدث، لماذا؟ لأن الذي قال هذا الله في كتابه، يعلم أنه لن يأتي إلى عقل أبي لهب تفكير يكذب به القرآن، هل هناك إعجاز أكثر من هذا[1].

وجاء في مصير الوليد بن المغيرة قوله تعالى: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ۝ وَجَعَلْتُ لَهُۥ مَالًا مَّمْدُودًا ۝ وَبَنِينَ شُهُودًا ۝ وَمَهَّدتُّ لَهُۥ تَمْهِيدًا ۝ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ۝ كَلَّآ إِنَّهُۥ كَانَ لِءَايَٰتِنَا عَنِيدًا ۝ سَأُرْهِقُهُۥ صَعُودًا ۝ إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ۝ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ۝ ثُمَّ نَظَرَ ۝ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ۝ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ۝ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ۝ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ۝ سَأُصْلِيهِ سَقَرَ ۝﴾ [سورة المدثر:١١-٢٦].

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ۝ هَمَّازٍ مَّشَّآءٍ بِنَمِيمٍ ۝ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ۝ عُتُلٍّ بَعْدَ ذَٰلِكَ زَنِيمٍ ۝ أَن كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ ۝ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝ سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ﴾ الوليد بن المغيرة العدو الألد للإسلام، والمشهور بكبريائه ومكابرته وعناده، يأتي القرآن ويقول هذا الإنسان المكابر العنيد (سَنَسِمُهُۥ عَلَى ٱلْخُرْطُومِ بَلَوْنَآ ، أي: أنه سيقتل بضربة على أنفه، ويحدد موقع الضربة، وبعد ذلك يأتي

---

[1] انظر: معجزة القرآن، لمحمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ)/ (صـ ٢٠)/ ط: المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع ـ القاهرة



في بدر فتراه قد وسم على خرطومه، أي: ضرب على أنفه، من الذي يستطيع أن يحدد موقع الضربة ومكانها؟ من الذي يستطيع أن يجزم ماذا سيحدث بعد ساعة واحدة؟(1).

فإخبار القرآن عن هؤلاء المكذبين وهلاكهم على الكفر وبيان مصيرهم يوم القيامة دليل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به؛ إذ لو أسلم واحد منهم لعارض ما جاء به القرآن، فدل بقاؤهم على الكفر طيلة حياتهم وعدم إسلامهم دليل على صدق ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم.

ث- إخبار القرآن بأنه عاصم رسوله وحافظه من الناس، فقال: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [سورة المائدة: ٦٧]

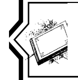
قال الإمام الخازن في تفسير هذه الآية: يعني يحفظك يا محمد ويمنعك منهم والمراد بالناس هنا الكفار فإن قلت أليس قد شج رأسه وكسرت رباعيته يوم أحد وقد أوذي بضروب من الأذى فكيف يجمع بين ذلك وبين قوله والله يعصمك من الناس.

قلت: المراد منه أنه يعصمه من القتل فلا يقدر عليه أحد أراده بالقتل(2).

---

(1) انظر: معجزة القرآن، للشعراوي، صـ ١٩.

(2) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل، للخازن، (٢/ ٦٣).



ولقد تحققت نبوءة القرآن هذه ولم يتمكن أحد من أعداء الإسلام أن يقتله عليه الصلاة والسلام مع كثرة عددهم ووفرة استعدادهم ومع أنهم كانوا يتربصون به الدوائر ويتحينون الفرص للإيقاع به والقضاء عليه وعلى دعوته.(١)

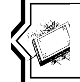
وقد دل هذا الخبر على صحة نبوة النبي صلى الله عليه وسلم إذ كان من أخبار الغيوب التي وجد مخبرها على ما أخبر به؛ لأنه لم يصل إليه أحد بقتل ولا قهر ولا أسر مع كثرة أعدائه المحاربين له، ولو لم يكن ذلك من عند الله لما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم الناس، ولا ادعى أنه معصوم من القتل والقهر من أعدائه، وهو لا يأمن أن يوجد ذلك على خلاف ما أخبر به فيظهر كذبه مع غناه عن الإخبار بمثله.(٢)

ومن شواهد حماية الله لرسوله وإنجازه له هذا الوعد ما ورد عن البراء رضي الله عنه قال: ((كُنَّا وَاللهِ إِذَا احْمَرَّ الْبَأْسُ نَتَّقِي بِهِ، وَإِنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي بِهِ، يَعْنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)).(٣)

ومن أبلغ الشواهد على حماية الله لرسوله صلى الله عليه وسلم أيضا ما ثبت من أنه صلى الله عليه وسلم في يوم حنين حين أعجب المسلمون بكثرتهم، أدبهم الله بالهزيمة حتى ولوا مدبرين، فأنزل سكينته على رسوله، ونزل عن بغلته يقاتل

---

(١) انظر: مناهل العرفان، للزرقاني، (٣٧٠/٢).
(٢) انظر: أحكام القرآن، للجصاص، (٥٦٢/٢).
(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الْجِهَادِ وَالسِّيَرِ، باب فِي غَزْوَةِ حُنَيْنٍ، (١٤٠١/٣)، حديث رقم (١٧٧٦).



المشركين، وجعل يقول: ((أَنَا النَّبِيُّ لاَ كَذِبْ، أَنَا ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ))[1] ، كأنما يتحداهم ويدلهم على مكانه، فعصم الله نبيه، وكف أيدي الناس عنه، وأيده بجنوده.[2]

د- ومنه قوله تعالى: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح: ٢٧).

ومعلوم أن هذه الآية نزلت في حالة لم يكن المسلمون يتوقعون أن يدخلوا فيها مكة لطواف أو غيره، فقد رأوا من المشركين صدّا وعسفا وإيذاء، ولكن العام الذي تلا تلك الحالة جاء فصدّق هذه الآية ولاحت للناس الحكمة من الصدّ والصلح، وتبين أن كل ذلك جاء مقدمة دقيقة وعجيبة بين يدي فتح مكة سلما كما شاءه الله عزّ وجلّ. وهو ما أخبر الله عنه في آخر هذه الآية بقوله:
فَعَلِمَ ما لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذلِكَ فَتْحاً قَرِيباً.

ولو وضعت الأمر في ميزان التقديرات الفكرية والمنطقية، عند ما أنجز صلح الحديبية، لما رأيت أي دليل يمكن الاعتماد عليه، على أن ثمرة هذه الصلح سيكون

---

[1] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجِهَادِ وَالسِّيَرِ، باب مَنْ قَالَ: خُذْهَا وَأَنَا ابْنُ فُلاَنٍ، (٦٧/٤)، حديث رقم (٣٠٤٢).

[2] انظر: مناهل العرفان، للزرقاني، (٣٧١/٢).



فتح مكة عمّا قريب، وأيّ فتح؟ فتح سلمي لا تتناوش فيه السيوف، ولا يقع فيه قتال يذكر [(١)].

هـ- قوله تعالى: ﴿ سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (٤٥) بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ (٤٦) ﴾ [القمر: ٤٥- ٤٦]

إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما نزلت: (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ قال: أي جمع يهزم؟ أي جمع يغلب؟ فلما كان يوم بدر رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يثب في الزرع وهو يقول (سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ فعرف تأويلها يومئذ[(٢)].

قال الإمام القاسمي: وهو من دلائل النبوّة، لأن الآية مكية، ففيها إخبار عن الغيب، وهو من معجزات القرآن[(٣)].

القسم الثاني: الغيب المستقبلي البعيد، وينقسم إلى قسمين:

١- قسم تحدث عنه القرآن، وهو واقع مشاهد اليوم، من أمثلته:

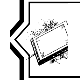
أ- تكفل الله بحفظ القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ (٩)﴾ **[سورة الحجر: ٩].**

---

(١) انظر: من روائع القرآن - تأملات علمية وأدبية في كتاب الله عز وجل، لمحّمد سَعيد رَمضان البوطي/ صـ ١٤ / ط: موسسة الرسالة – بيروت.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (٧/ ٤٤٦).

(٣) انظر: محاسن التأويل، للقاسمي، (٩/ ٩٥)، نظم الدرر، للبقاعي،(١٩/ ١٣١).



بين الله سبحانه في هذه الآية الكريمة حفظه للقرآن من الزيادة والنقصان والتغيير والتبديل، وبين هذا المعنى في موضع آخر فقال: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ۝٤١ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ۝٤٢﴾ [سورة فصلت: ٤١-٤٢].

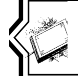
وتحقق الحفظ للقرآن من طريقين: حفظه في الصدور، وكتابته في السطور، فلا ثقة لنا بحفظ حافظ حتى يوافق الرسم المجمع عليه، المنقول إلينا جيلًا بعد جيل على هيئته التي وضع عليها أول مرة، ولا ثقة لنا بكتابة كاتب حتى يوافق ما هو عند الحفاظ بالإسناد الصحيح المتواتر، وبهذه العناية المزدوجة التي بعثها الله في نفوس الأمة المحمدية اقتداءً بنبيها بقي القرآن محفوظًا في حرز حريز، إنجازًا لوعد الله الذي تكفل بحفظه، ولم يصبه ما أصاب الكتب الماضية من التحريف والتبديل وانقطاع السند.(١)

ب- إخبار القرآن بعجز البشر الأبدي عن معارضته، قال الله تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا ۝٨٨﴾ **[سورة الإسراء: ٨٨].**

فادعى المشركون أن ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إفك مفترى، فتحداهم القرآن على مراحل أن يأتوا بمثل هذا القرآن، أو بعشر سور من مثله، أو بسورة، أو بحديث مثله، ثم تحداهم مجتمعين، فإذا عرفتم عجزكم حال الانفراد وحال الاجتماع

---

(١) انظر: معترك الأقران، للسيوطي، (٢٢/١)، النبأ العظيم، لمحمد دراز (٤١/١)، وأضواء البيان، للشنقيطي، (٢٥٥/٢).



عن هذه المعارضة، فحينئذٍ يظهر أنَّ تعذر المعارضة إنما كان لعجزهم عنها، واقتناعهم بإعجاز القرآن، وأن ذلك فعل الله، لا فعل البشر.[1]

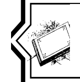
٢- قسم تحدث عنه القرآن ولم يقع، وسوف يقع يقينا، من أمثلته:

خروج يأجوج ومأجوج، قال الله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ٩٦﴾ [سورة الأنبياء: ٩٦].

من علامات الساعة خروج يأجوج ومأجوج وإفسادهم في الأرض وسيطرتهم على العالم. ومن أخبارهم ما رواه أحمد ومسلم وأصحاب السنن عن النواس بن سمعان قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع، حتى ظننا أنه في ناحية النخل فقال: ((غير الدجال أخوفني عليكم، فإن خرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم، وإن خرج ولست فيكم، فكل امرئ حجيج نفسه، والله خليفتي على كل مسلم، إنه شاب جعد قطط عينه طافئة، وإنه تخرج خيله بين الشام والعراق، فعاث يمينا وشمالا، يا عباد الله اثبتوا))، قلنا يا رسول الله صلى الله وسلم: ما لبثه في الأرض؟ قال: ((أربعون يوما، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة، وسائر الأيام كأيامكم))، قلنا: يا رسول الله، فذلك اليوم الذي هو كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم وليلة؟ قال: ((لا اقدروا له قدره))، قلنا: يا رسول الله، ما أسرعه في لأرض؟ قال: كالغيث يشتد به الريح، فيمر بالحي فيدعوهم فيستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، وتروح عليهم سارحتهم وهي أطول ما كان درا، وأمده خواصر وأشبعه ضروعا، ويمر بالحي فيدعوهم فيردون عليه قوله،

---

(١) انظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل، (٣٣٤/١٠).



فتتبعه أموالهم فيصبحون ممحلين ليس لهم من أموالهم شيء، ويمر بالخربة فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل، ويأمر برجل فيقتل فيضربه ضربة بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض، ثم يدعوه فيقبل إليه، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله المسيح بن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين[١]

، واضعا يده على أجنحة ملكين فيتبعه فيدركه فيقتله عند باب لدّ الشرقي، فبينما هم كذلك أوحى الله إلى المسيح عيسى بن مريم، أني قد أخرجت عبادا من عبادي لا يدان لك بقتالهم، فحرز عبادي إلى الطور، فيبعث الله يأجوج ومأجوج كما قال الله: وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل نغفا في رقابهم فيصبحون موتى كموت نفس واحدة، فيهبط عيسى وأصحابه إلى الأرض فيجدون نتن ريحهم، فيرغب عيسى وأصحابه إلى الله فيرسل الله عليهم طيرا كأعناق البخت، فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله، ويرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر أربعين يوما،

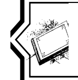
فتغسل الأرض حتى تتركها زلفة[٢]، ويقال للأرض: أنبتي ثمرتك فيومئذ يأكل النفر من الرمانة، ويستظلون بقحفها، ويبارك في الرسل[٣]،

---

(١) المهرودتان: حلتان مصبوغتان بالورس فيهما صفرة خفيفة. انظر: النهاية، لابن الأثير، (٥/ ٢٨٥) باختصار.

(٢) زلفة: قيل مصنع الماء، وقيل المرآة، شبهها بها لاستوائها ونظافتها. انظر: النهاية، (٢/ ٣٠٩).

(٣) الرسل: من الإبل والغنم ما كان بين عشر إلى خمس وعشرين.انظر: المصدر السابق، (٢/ ٢٢٢).



حتى أن اللقحة(١) من الإبل لتكفي الفئام(٢) من الناس، واللقحة من البقر تكفي الفخذ، والشاة من الغنم تكفي البيت، فبينما هم على ذلك إذ بعث الله ريحا طيبة تحت آباطهم فتقبض روح كل مسلم، ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر وعليهم تقوم الساعة(٣).

ب- خروج الدابة، قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [سورة النمل: ٨٢]، وغير ذلك من أحداث يوم القيامة.

قال الخطابي(٤): واعلم أن القرآن إنما صار معجزًا لأَنه جاءَ بأَفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف مضمنًا أصح المعاني، واضعًا كل شيءٍ منها موضعه الذي لا يرى شيء أولى منه، ولا يرى في صورة العقل أمر أليق منه، مودعًا أخبار القرون الماضية، منبئًا عن الكوائن المستقبلة في الأَعصار الباقية من الزمان، جامعًا في ذلك بين الحجة والمحتج له، ليكون ذلك أوكد للزوم ما دعا إليه، وإنباء عن وجوب ما أمر به، ونهى عنه، ومعلوم أن الإتيان بمثل هذه الأمور، والجمع

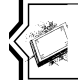
---

(١) اللقحة: الناقة القريب العهد بالنتاج. النهاية، (٤/ ٢٦٢). عالم بالأدب، شاعر، من كبار الكتاب.

(٢) الفئام: الجماعة الكثيرة. المصدر السابق، (٣/ ٤٠٦).

(٣) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد (٤/ ٦٨٢)، وصحيح مسلم، كتاب الفتن، (٨/ ١٩٨).

(٤) هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ الفقيه الأديب المحدث، له التصانيف البديعة، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاث مائة. انظر: وفيات الأعيان، (٢/٢١٤)، وتاريخ الإسلام، (٨/٦٣٢).



بين شتاتها، أمر تعجز عنه قُوى البشر، ولا تبلغه قدَرهم، فانقطع الخلق دونه، وعجزوا عن معارضته بمثله أو مناقضته في شكله.(١)

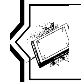
في قوله تعالى﴿ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [النمل: ٨٢]. وجاء ذكرها مجملا، فلا ندرك حقيقتها ولا مكان خروجها، ولا وقته المحدد، إلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فصّل القول في بعض أوصافها ومكان خروجها: فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تخرج دابة الأرض ومعها عصا موسى، وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالخاتم، وتخطم أنف الكافر بالعصا حتى يجتمع الناس على الخوان يعرف المؤمن من الكافر»(٢).

وأخرج الطيالسي وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وصححه وابن مردويه والبيهقي في البعث عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة فقال: لها ثلاث خرجات من الدهر، فتخرج خرجة بأقصى اليمن، فينشر ذكرها بالبادية في أقصى البادية، ولا يدخل ذكرها القرية– يعني مكة– ثم تكمن زمانا طويلا ثم تخرج خرجة أخرى دون تلك، فيعلو ذكرها في أهل البادية، ويدخل ذكرها القرية– يعني مكة– قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ثم بينما الناس في أعظم المساجد على الله حرمة وأكرمها، المسجد الحرام لم يرعهم إلا وهي ترغو بين الركن والمقام، وتنفض عن رأسها التراب، فارفض الناس

---

(١) انظر: بيان إعجاز القرآن، للخطابي (٢٧/١-٢٨) باختصار.

(٢) رواه أحمد ٢/ ٢٩٥ وابن ماجه في كتاب الفتن باب دابة الأرض (٢/ ١٣٥١).



عنها شتى، وبقيت عصابة من المؤمنين، ثم عرفوا أنهم لن يعجزوا الله فبدأت بهم، فجلت وجوههم حتى جعلتها كأنها الكوكب الدري، وولت في الأرض لا يدركها طالب، ولا ينجو منها هارب، حتى إن الرجل ليتعوذ منها بالصلاة فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان الآن تصلي؟، فيقبل عليها فتسمه في وجهه، ثم ينطلق، ويشترك الناس في الأموال، ويصطحبون في الأمصار، يعرف المؤمن من الكافر حتى إن المؤمن ليقول: يا كافر اقضني حقي، وحتى الكافر ليقول: يا مؤمن اقضني حقي[(١)]

إن قرآنا يأتي به رجل أمي، مشتملا على أنواع المعارف والعلوم، ودقائق الأمور، بصورة بديعة يعجز عن معارضته الفحول، على مر الدهور والعصور، لهو دليل على صدق النبي الأمين، وأنه ليس بكلام بشر، بل هو كلام رب العالمين.

---

(١) انظر: الدر المنثور، للسيوطي، (٦/ ٣٨١)، ومستدرك الحاكم كتاب الفتن والملاحم، (٤/ ٤٨٤).



الخاتمة

في ختام هذا البحث أستعرض أهم النتائج التي توصلت إليها:

١- اشتمال القرآن الكريم على وجوه كثيرة من الإعجاز، وكل وجه منها يدل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما جاء به عن ربه تبارك وتعالى.

٢- الغيب هو ما غاب عن الإنسان وخفي عنه، ومن الغيب ما لا يعرف إلا بالوحي.

٣- الغيب لا يدرك بالحواس والقياس والتجربة.

٤- اختصاص الله عز وجل بعلم الغيب، ونفيه حتى عن نبيه صلى الله عليه وسلم.

٥- الإعجاز العلمي في القرآن حقائق لم تكن مدركة للبشر زمن نزول الوحي، ثم أثبتها العلم لاحقًا.

٦- الاكتشافات العلمية الحديثة تؤكد صحة ما جاء في القرآن من غيبيات، وأنه من عند الله عز وجل.

٧- إخبار النبي صلى الله عليه وسلم بغيوب الماضي والحاضر والمستقبل، وعجز الثقلين عن معارضته لهو برهان على صدقه صلى الله عليه وسلم، وأن ما جاء به ليس بكلام بشر، بل هو كلام رب العالمين؛ لهداية الخلق إلى صراط مستقيم.

أخيرًا: أسأل الله العظيم أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.



المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم.
٢. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.
٣. أحكام القرآن، أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، تحقيق: عبد السلام محمد علي شاهين، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.
٤. أحكام القرآن، القاضي محمد بن عبد الله أبو بكر بن العربي المعافري الإشبيلي المالكي، راجع أصوله وخرج أحاديثه وعلَّق عليه: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٥. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٦. أسرار التنزيل وأنوار التأويل، أبو عبدالله محمد بن عمر بن الحسن التيمي الرازي، تحقيق وتصحيح: الدكتور عبد الرحمن عميرة، الناشر: ركاني للنشر والتوزيع- القاهرة.
٧. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤١٥هـ ١٩٩٥مـ.
٨. إعجاز القرآن، أبو بكر الباقلاني محمد بن الطيب، تحقيق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف – مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م.
٩. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.
١٠. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.
١١. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاضي ناصر الدين أبو سعيد عبدالله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، توفي سنة (٦٨٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية/ بيروت- الأولي ١٩٩٩م.
١٢. أوضح التفاسير، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، الناشر: المطبعة المصرية ومكتبتها، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣هـ - فبراير ١٩٦٤م.
١٣. البحر المحيط في التفسير، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، تحقيق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.



١٤. بداية الكون، جون فايفر، ترجمة: د. محمد الشحات، الناشر: مؤسسة سجل العرب/ القاهرة- سنة ١٩٧٥.
١٥. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
١٦. بيان إعجاز القرآن، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي، تحقيق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام، الناشر: دار المعارف بمصر، الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م.
١٧. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي، تحقيق: الدكتور بشار عوّاد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣م.
١٨. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تحقيق: الدكتور بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٩. التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: ١٩٨٤هـ
٢٠. تفسير الطبري = جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر الدكتور عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٢١. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم،: أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تحقيق: أسعد محمد الطيب، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩هـ.
٢٢. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
٢٣. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
٢٤. التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٢٥. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٦. الدر الثمين في أسماء المصنفين، علي بن أنجب بن عثمان بن عبد الله أبو طالب، تاج الدين ابن السَّاعي، تحقيق وتعليق: أحمد شوقي بنبين - محمد سعيد حنشي، الناشر: دار الغرب الاسلامي، تونس، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م.
٢٧. الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن بن كمال جلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، (٨ج)، الناشر: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
٢٨. زهرة التفاسير، لمحمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة، (المتوفى: ١٣٩٤هـ)، الناشر: دار الفكر العربي.
٢٩. طبقات المفسرين، أحمد بن محمد الأدنروي، تحقيق: سليمان بن صالح الخزي، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م.
٣٠. القرآن الكريم.
٣١. القرآن وإعجازه العلمي / محمد إسماعيل إبراهيم / دار الفكر العربي، القاهرة.
٣٢. كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، تحقيق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٣٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧هـ.
٣٤. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء الحنفي، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٣٥. لباب التأويل في معاني التنزيل، لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن، (المتوفى: ٧٤١هـ)، تصحيح: محمد علي شاهين، ط: دار الكتب العلمية – بيروت /الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٣٦. اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م.
٣٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.



٣٨. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٣٩. معالم التنزيل في تفسير القرآن، أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي المتوفي (٥١٦هـ)، تحقيق: خالد عبدالرحمن العك ومروان سوار، الناشر: دار المعرفة/بيروت/الأولي، سنة ١٩٨٦م.
٤٠. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م
٤١. معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، دار النشر: دار الكتب العلمية - بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٤٢. معجزة القرآن، لمحمد متولي الشعراوي، (المتوفى: ١٤١٨هـ)، الناشر: المختار الاسلامي للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م.
٤٣. معجم المفسرين «من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر»، عادل نويهض، قدم له: مُفتي الجمهورية اللبنانية الشَّيْخ حسن خالد، الناشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت – لبنان، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٤٤. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، الناشر: مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٤٥. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، الطبعة: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٤٦. مفاتيح الغيب = التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
٤٧. المفردات في غريب القرآن، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، الناشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٢ هـ.
٤٨. مقدمة في علم الفلك، توماس آرني، ترجمة: د. أحمد محمود الحصري، الناشر: دار طلاس- دمشق/ الطبعة الأولى/ سنة ١٩٩٨م.
٤٩. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.



٥٠. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، محمد راتب النابلسي، الناشر: دار المكتبي - سورية - دمشق - الحلبوني - جادة ابن سينا، الطبعة: الثانية ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.
٥١. النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم، محمد بن عبد الله دراز، اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية، قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني، الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ ٢٠٠٥م.
٥٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٥٣. الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار النشر: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
٥٤. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي، راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو، الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
٥٥. محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق القاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ)، المحقق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلميه – بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.
٥٦. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

فهرس محتويات البحث